

الوزير والنائب والسفير الراحل علي بزي

من رحابة بنت جبيل إلى فضاء لبنان علامة فارقة في تاريخ الاستقلال

النائب والوزير والسفير الراحل علي بزي.

يحتاج كل موقف وكل انتفاضة وكل ثورة شارك فيها بفعالية مثمرة إلى العديد من البحوث والدراسات.

أوستطيع الواحد منا الإمام بذلك الذكاء اللّامح وتلك القلنة اللافتة والذاكرة الوقادة والنباهة اللامعة والنكتة الحاضرة في هذه العجالة؛ وإنما هو شرف المحاولة وفاءً لتلك الشخصية الوطنية التاريخية.

لك أن تختلف معه ولك أن تتفق وأنت تستطبق التاريخ، فالرجل سياسي فاعل في قضايا الوطن المصرية ومنعطقاته التاريخية، بحيث يحتّم عليك الخوض في سيرته الذاتية، الخوض في أحداث عصر كامل.



حين يفكر الواحد في شخصية كعلي بزي، يفكر في التقلد البوعية التي صارت من طور إلى طور ومن عصر إلى عصر. وجه المنطقة السياسي تغير كلياً، فالجيل العامل بالسياسة اليوم هو الجيل القادم من طريق المشاركة بالحرب الأهلية اللبنانية أو مما أنتجته ظروف المواجهة مع المحتل الإسرائيلي. جيل يختلف كلياً عن تلك الكوكبة السابقة التي رقدتها العشرونيات الراسمة لوجه المنطقة إلى الآن وكُرستها الثلاثونيات ببراكبتها المشتعلة ليلمع نجمها في عقود تلت وهي تتنزع الاستقلال وتصفونه وتغذي المد القومي المتصاعد وعينها أبداً على فلسطين.

أحد أركان ذلك الجيل - الكوكبة تلك «الشخصية التي لا تتكرر»، كما يقول الأديب سلام الواسي،

الفرنسية بالرصاص وسقط ثلاثة شهداء من بنت جبيل وعيناتا وحرر الأبطال.

يقول الأستاذ إحسان شرارة: «لا أزال أذكر وأنا طفل صغير عندما عاد الشاب المناضل الأسمر من المعتقل محمولاً على أكتاف الشباب الهازجين:

حيّ العسروية في علي
فهو رمز للجهاد
غشيتته ألوان الخطوب
فظل حصناً من سداد
حمل الميادي الساميات
ونوّرت منه البلاد
تنهدم الأمال وهو
يشيدها ثبت الفؤاد
كنا صغاراً وكباراً نحدّق بإعجاب،
ونحاول أن نكحل عيوننا بهذا القائد العنيد».

نمر الأيام وتتالي الأحداث ويكبر رصيد علي بزي الوطني، يشارك في مؤتمر الساحل الثاني المنعقد في صيدا بالرغم من صغر سنه (٢٤ عاماً) كما يذكر د. أحمد عبد اللطيف بيضون، المؤتمر الذي دعا في توصيته النهائية إلى الوحدة مع سوريا بدعم من الشيخ أحمد عارف الزين، يمضي علي بزي في هذا الخط، بينما يخرج كاظم الصلح ليكتب مقالته الشهيرة «الاتصال والانفصال» مبدياً فيه موقفاً غير بعيد من تقبل الفكرة اللبنانية على أن يكون هناك نظر آخر في درجة الوحدة أو التنسيق مع سوريا بعد خيبة الأمل التي أحدثها موقف الوفد السوري إلى باريس لاجراء

* ملام الرايي، علي بزي تلك الشخصية التي لا تتكرر * دعاه كمال جنبلاط إلى الحزب التقدمي الاشتراكي فوافق مشروطاً انتابها بما



منزل علي بزي في بنت جبيل في صورة حديثة

التبطينة بعلمتها الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر، ومع صيدا وآل الصلح رياض وكاظم وتقي الدين، ومع عادل عسيران، بالإضافة إلى سائر الشخصيات الوطنية الكبيرة كآل كرامي وحמיד فرنجية.. الخ.

برز علي بزي في انتفاضة الـ٢٦ في بنت جبيل ضد شركة الريجي الفرنسية. كان أول المعتقلين من قبيل سلطات الانتداب مع موسى الزين شرارة وعبد اللطيف بيضون وآخرين. هبّت البلدة والقرى المجاورة لتحرير سجنائها فتصدت لهم القوات

والسياسية والاقتصادية في الجنوب، يتفاعل فيها وفي منبرها الذي كان ملتقى لكبار الشعراء والأدباء والمفكرين المتضمن نثرهم وشعرهم مختلف أحداث عصرهم من أمثال موسى الزين شرارة وعبد الحسين العبد الله ومحمد علي الحوماني وعبد المطلب الأمين والشيخ علي الزين والشيخ محسن شرارة وغيرهم. لمع علي بزي ذو الذكاء الحاد والقلنة اللافتة خطيباً مؤثراً ومناضلاً في شتى الميادين، واستطاع نباهته وألعيته أن ينسج صداقات مع

النشأة الملتبهة

ولد علي بزي العام ١٩١٢ في بنت جبيل. والده الحاج حسن بزي الوجيه والملاك الكبير بمقياس ذلك الزمان. نما وترعرع فيها، في فترة وقوع الحرب العالمية الأولى ورحيل الأتراك ومجيء الفرنسيين وسايكس بيكو التي سترسم وجه المنطقة من جديد.

قاومت المنطقة، وعلى رأسها بنت جبيل القادم الجديد بما حمل وكانت فترة عين ابل سنة ١٩٢٠ وحملت بنت جبيل أوزارها، هُجّر أهلها وأحرقت بيوتها وعمّها الخراب.

في هذا الوضع الملتهب، تلقى علي بزي علومه الأولى في مدرسة البلدة لينتقل منها إلى التبطينة بلد العلامتين الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر، قدمشقي التي لم يمكث فيها طويلاً، محصلاً من العلم بالقدر الذي كان متمسراً في حينها ليعود إلى بنت جبيل المعلمة الأولى والأساسية ناهلاً من معيها النضالي والأدبي الواسع الأفاق، وخصوصاً في بيت الشيخ علي شرارة ومجلسه الدائم الانعقاد متوالياً أحاديث الشعر والفكر والسياسة، البيت الجامعة، كما يقول أحد خريجيها، الذي شبّ علي بزي فيه، الدائم الاتصال مع النجف الأشرف.

بداية الصعود

في جوّ بنت جبيل الوطني الحار في الثلاثينيات بزغ فجر علي بزي، وجام الغضب على الانتداب الفرنسي - الانكليزي في لبنان وسوريا وفلسطين وعلى الأوضاع الاجتماعية

لم ينقطع علي بزّي عن أحداث فلسطين - وهو الوحيد حينها - وبخاصة انتفاضة القسام سنة ١٩٤٦ والتي استمرت سنتين، فكان بيته مخزن سلاح رجالها وملقى وملاذاً لهم. وقد دهمت السلطات البريطانية بيته في بنت جبيل مرات عدة، لتلقي القبض عليه، وكان لها ذلك سنة ١٩٤١ فسجنته في المية ومية لعام ونصف، ليخرج منه بعد معركة الاستقلال والانتخابات التي سبقتها، كما يقول الدكتور بيضون.

إلى الندوة البرلمانية

خرج علي بزّي من المية ومية بعد معركة الاستقلال ولطالما كان نزيل سجون الإنتداب مناضلاً في سبيله، ليشترك في معركة صونه وبناء دولته. فكان من ضمن المجموعة الرئيسية التي أسست حزب النداء القومي العام ١٩٤٤ إلى جانب زهير عسييران وكاظم الصلح وهو حينها من الشخصيات المبشّرة التي التفت حول رياض الصلح.

تكريساً لزعامتة ولوقعه الوطني الكبير ترشّح علي بزّي إلى الانتخابات على لائحة عادل عسييران التي خسرت كلها باستثناء عادل عسييران بمواجهة لائحة أحمد الأسعد. فتأجل فوز المقعد النيابي به إلى سنة ١٩٥١ على لائحة أحمد الأسعد. إلا أن التحالف الانتخابي المحض بينهما سرعان ما انفرط اثر انتخابات صيدا الفرعية بعد وفاة رياض الصلح، كما يقول الدكتور بيضون. دعم علي بزّي كاظم الصلح بمواجهة مرشّح أحمد الأسعد صلاح البزري الذي فاز بالمقعد النيابي.

في تلك المرحلة اشتدّت المعارضة على الشيخ بشارة الخوري وكان «كل شيء في الجنوب زهت ما عدا الطرقات» في عهده، كما قال له علي بزّي أثناء زيارة الشيخ الرئيس للجنوب. استقال الشيخ الرئيس وانتهى الاضراب العام في الجنوب، وبخاصة بنت جبيل، الذي كان لعلي بزّي دور هام في تعيله، مدعوماً من كمال جنبلاط زعيم الجبهة الاشتراكية. صبيحة استقالة الشيخ الرئيس كتبت جريدة الأنباء التي يرأس تحريرها كمال



في لقاء مع الملك حسين

* من أوائل مستقلي طغيات الانتداب مع عبد اللطيف بيضون وموسى الزين شرارة

* بيته كان ملاذاً لرجال انتفاضة القسام ومفرناً للاحقهم



إلى جانب الرئيس رشيد كرامي ويبدو المراهل الشيخ علي الفقيه في حفل افتتاح مستشفى تبين

جنبلاط، «مانشيت» على صدر الصفحة الأولى بالأحمر القاني: «كاد هذا الانقلاب أن يمرّ أبيض لو لم تعمده بنت جبيل بالدم»، وإعجاباً به، دعاه كمال جنبلاط للانتساب إلى الحزب التقدمي الاشتراكي فوافق شريطة أن ينتسب كمال جنبلاط معه إلى الحزب. أتت الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٥٢ - التي دعم فيها علي بزّي صديقه حميد فرنجية - بكميل شمعون إلى سدة الرئاسة. وفي انتخابات الـ٥٢ النيابية خسر مقعده، على الرغم من إجماع بنت جبيل عليه اثر المصالحة التي تمت بينه وبين عبد اللطيف بيضون الذي تناوب معه على

الوزير والسفير

جمعت علي بزّي بفؤاد شهاب صداقة وطيدة وتماس فكري يعود إلى الأربعينيات فكان أحد أركان الشهابية طوال فترة حكمها. في الـ١٩٥٩ عينه فؤاد شهاب وزيراً للداخلية. يقول رفيق دربه ونضاله صديقه النقيب زهير عسييران: «كان في باريس التي كرمه فيها السفير الشمعوني موسى مبارك (سفير لبنان في فرنسا حينها). في حفلة التكريم طلب رئيس دائرة شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الفرنسية خلوة بعلي بزّي، قال له علي بزّي بضرورة خروجهم من الجزائر لأنهم إن بقوا حققوا فرنسا الكبرى بينما إذا خرجوا كسبوا ود العرب وصداقتهم التي تفوق أهمية فرنسا الكبرى، تبنى لاحقاً ديفول هذا الموقف وكاد يدفع حياته ثمه.

خرج المسؤول الفرنسي من الخلوة قائلاً: «هذا فيلسوف»، ولما استوضحه السفير اللبناني قال: «قلت له كلاماً لم

يفهمه فظنني فيلسوفاً». وصل علي بزّي إلى المطار ليرى الوفود تنتظره وهو وزير للداخلية دون أن يدري وذلك سنة ١٩٥٩، فقامت الأعياد والاحتفالات في بنت جبيل ولم تقعد. تقول ابنته ندى عن فترة تسلمه مهامه في الداخلية: «كان يتنقل ليلاً في سيارة أجرة متفقداً حراس البلدية في جميع أنحاء العاصمة وفي الصباح يفاجئ الذين لم يتركوا مراكزهم بالمكافأة بالإضافة إلى مفاجأة الحراس الذين تركوا مراكزهم بالعقاب».

ترشّح علي بزّي وزير الداخلية، الذي استدان من أحد أصدقائه الذين دعاهم إلى العشاء في أحد المطاعم ليسدد الحساب، ترشّح إلى الانتخابات النيابية سنة ١٩٦٠ عن مرجعيون ضمن تحالف السلطة، وفاز دون أن يسلم من انتقادات محبيه وأصدقائه. في الـ٦١ عُيّن وزيراً للصحة وبقي في منصبه حتى الـ٦٤، التي خسر فيها المعركة عن بنت جبيل في وجه أحمد الأسعد، فكّره الرئيس شارل حلو بتعيينه سفيراً من خارج الملك للبنان في الكويت فالأردن. في انتخابات الـ٦٨ دعم د. إبراهيم شعيتو وسعيد فواز بمواجهة غسان موسى الزين شرارة البعشي وحسن مروة الشيوعي وعبد اللطيف بيضون وعباس خليل وفاز مرشحاه.

فرّقت هذه الانتخابات بينه وبين العديد من الذين التقوا معه ووحدتهم المعارك والمثل والقناعات.

استمر سفيراً حتى العام ١٩٧٠ ليستقيل مع مجيء الرئيس فرنجية المدعوم من مناوئي النهج.

تفرّغ حينها الرجل للعمل السياسي الهادي بعيداً من الضوضاء بالتسويق أحياناً مع خط الإمام الصدر عبر جبهة المحافظة على الجنوب، قريباً من رفقاء النهج وإن خالفهم أحياناً الرأي. ثم انهالت خطوب الدهر عليه. أفضانه وأوجعه فقده ابنه البكر هاني في حادث سير مؤلم تحمّل تداعياته حتى يومه الأخير، أبكاه اجتياح الاسرائيليين لبيروت، «ما زلت أذكره بيكي أمامي» تقول ابنته هيام.

صبيحة أحد أيام صيف العام ١٩٨٥ لملمم مسعالي الوزير والنائب والسفير علي بزّي - صديق أهل القلم وسميرهم من أحمد الصافي النجفي إلى جورج شحادة مروراً بالكثيرين الكثيرين من موسى الزين شرارة وعبد الحسين العبد الله أحبهم إلى قلبه ونجيب الرئيس الذي لم يزره في أوائل أمة في دمشق لعدم تصديقه «أن علياً نزيل بأمية»، كما قال له علي بزّي مبرراً ومازحاً - لملمم أشياؤه ورحل بعيداً من بلدته التي عشق ومن داره فيها التي تجري الآن أعمال ترميمها بغياب رب الدار، «الخسارة الوطنية كبيرة» - كما يقول الشاعر جورج جرداق صديقه - في بنت جبيل التي لا تزال غارقة في الفراغ الذي أحدثه رحيله.

قصي شرارة



في عداد وفد من بنت جبيل في زيارة الرئيس فؤاد شهاب ويبدو إلى يمينه الشاعر موسى الزين شرارة